

# رمضان بالمغرب

## شهر التقوى والتضامن

مسجد السنة.  
Al Suna mosque.



الرباط - نور الدين سعودي

بعد رمضان الكريم، وهو الشهر التاسع في السنة القمرية، الشعيرة الدينية الإسلامية الأكثر انتشارا في العالم، وهو شهر ذو خصوصية متميزة بالنسبة للمغاربة والأمة الإسلامية جمعاء التي تتجاوز مليار نسمة.

إن الصيام خلال هذا الشهر المبارك هو من فرائض الإسلام الخمسة، وهو لا يقف فقط عند الامتناع عن الأكل والشرب والتدخين والممارسة الجنسية من طلوع الشمس إلى غروبها، بل يعني أساساً مقاومة الشهوات الذاتية للإنسان وصرف الوقت في التخشع والتأمل الداخلي. ومعظم المغاربة يحبون شهر رمضان الكريم لقدسيته وطابع الحفاوة الحميمية الذي يسوده، فهناك التعبد بالمساجد التي تفيض بالمؤمنين خلال هذا الشهر المبارك، بينما ينهمك معظم الشباب في ممارسة الرياضة التي أصبحت خلال هذا الشهر تلقى إقبالاً كبيراً من لدن سكان الحواضر إما للحفاظ على الصحة أو لتفليص الوزن أو لتمرير الوقت.

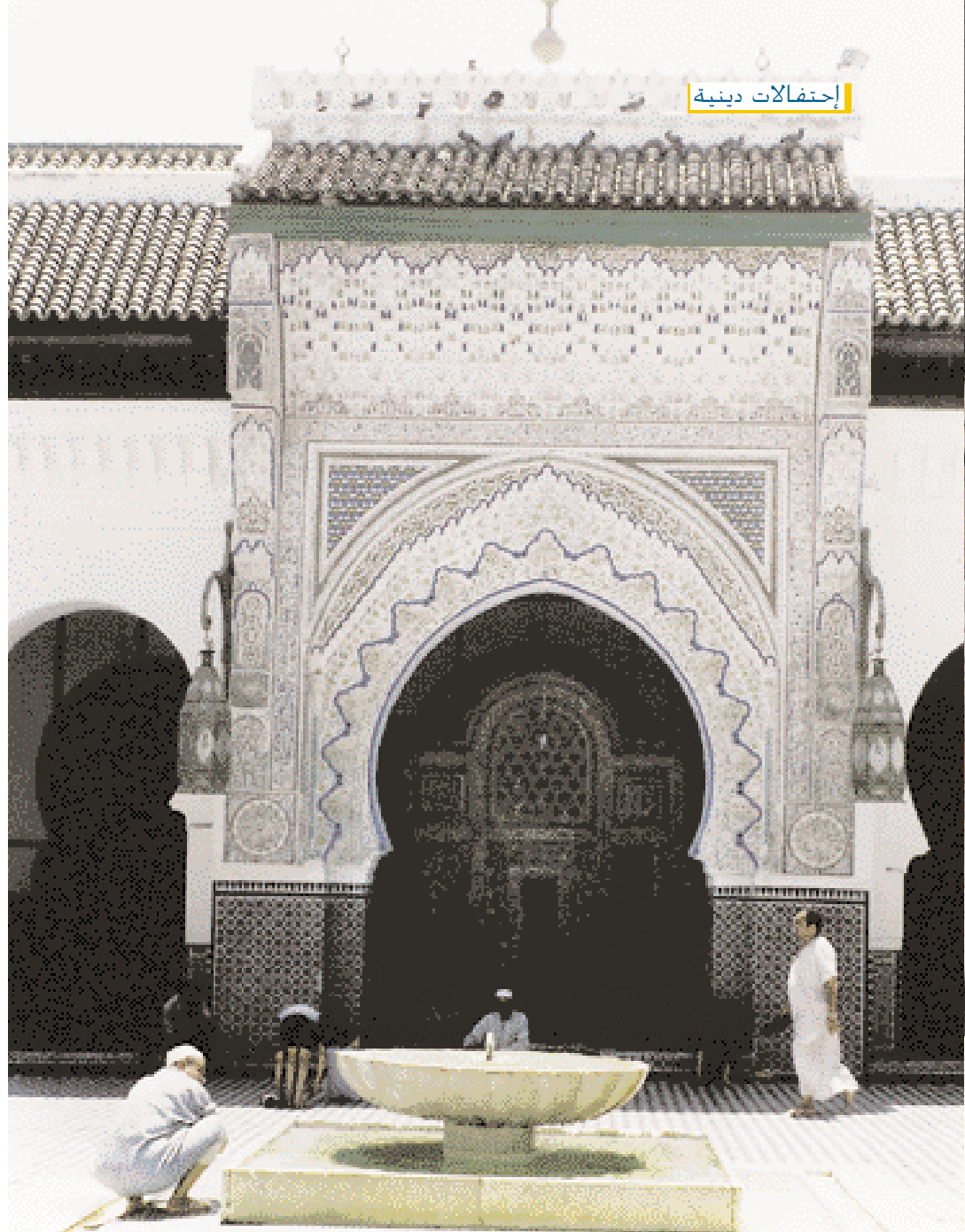
عند المساء، بعد صلاة المغرب، يجتمع أفراد العائلة حول مائدة الفطور في جو كله مرح وبهجة، ذلك لأن رمضان هو الشهر الوحيد الذي تلتئم خلاله الأسر المغربية كل مساء لتتناول ما لذ وطاب من الأكلات الشهية. وتبرز ربات البيوت خلال هذا الشهر الكريم كل ما لديهن من مهارة وإبداع في فن الطبخ المغربي الشهير فهناك "الحريرة" وهي الشورية الوطنية المتميزة والغنية بالسعرات الحرارية وبالتوابل، والتي يفتح بها المغاربة عادة وجبة الفطور، يتم تناولها مع التمر و"الشباكية" أو "البريوات" عادة.

وبعد ذلك يقدم المغاربة على المقبلات المتنوعة حسب الأوساط والمناطق والأذواق: "البغرير" و"الرفايف" أو "البطبوط" المدهونين بالعسل والزبد، و"الحرشة"، سسأو، "كعب الغزال"، "بريوات" محشوة باللوز المطحون أو الجبن، وكلها مصحوبة بالمشروب الوطني، الشاي الأخضر بالنعناع.

وإذا كان رمضان الكريم شهر التقوى والتعبد والخشوع والسمو الروحي، فإنه أيضاً فترة الاحتفالية والسمر خاصة بعد الإفطار، إذ بالإضافة إلى القنوات التلفزيونية اللتين تتنافسان على تقديم أفضل البرامج الترفيهية خلال هذا الشهر المبارك، فإن المدن تنظم حفلات وسهرات متنوعة بحسب الأذواق والأعمار تخلق جواً من المرح والاحتفالية يمتد يوماً إلى حدود الفجر.

وتمتاز الأيام العشرة الأخيرة من رمضان بتقدير روعي خاص من طرف المغاربة، ولاسيما ليلة القدر، وهي الليلة التي أنزل فيها القرآن الكريم على النبي محمد (ص)، حيث عادة ما تكون مناسبة لتربية الأطفال على الصوم. وبعد الفطور يتم الاحتفال بهم وذلك بإلباسهم البدلات التقليدية العريقة والأنيقة: القفطان أو "القميص" بالنسبة للفتيات و"جبدور" أو "الفوقية" بالنسبة للذكور، وبتزيين أيادي الفتيات منهم بنقوش الحنة التي تعد من الطقوس المغربية العريقة المرتكزة على ما تخترنه الذاكرة الشعبية من معتقدات أهمها أن للحنة - وهي كما يقال نبنة خرجت من الجنة - فوائد شتى من شأنها حماية الإنسان من أي شر أو أذى.

وخلال هذه الليلة المباركة يتعشى المغاربة عادة بالأكلة الوطنية "الكسكسي" أو بالدجاج ويقدمون العشاء للمعوزين بالمساجد المجاورة، في هذه الفترة تطغى ←



El Qaraouiyn Mosque.

جامع القرويين

The Moroccan Cuisine.

المائدة المغربية.



الممارسات الروحانية المتميزة على حياة الأسر المغربية التي تقضي لياليها بالخصوص في الصلاة وتلاوة آيات بَيِّنَات من القرآن الكريم.

### تضامن بلون خاص

كما أن ما يميز رمضان هو أن الملك الراحل الحسن الثاني، بصفته أميراً للمؤمنين، اختار هذا الشهر لعقد "الأحاديث الرمضانية" التي يستدعى لها ألع فقهاء الأمة الإسلامية لتنوير الرأي العام ولتشجيع باب الاجتهاد. ومع احتفاله بهذا التقليد الفكري، فإن خلفه الملك محمد السادس، أضاف إليه عملاً اجتماعياً يتمثل في "حملة التضامن الوطني" الرامية إلى مساعدة المعوزين، يقوم خلالها الملك بنفسه بتوزيع هذه الإعانات الغذائية التي تثلج صدور العائلات الشعبية ما أدى إلى تلقيه بـ"ملك الفقراء".

غير أن الجولة الملكية ذات بعد أعمق من هذا بكثير، حيث تكون مناسبة يعطي خلالها العاهل المغربي الانطلاقة لمشاريع اجتماعية-اقتصادية تنموية بنوية: سكن اجتماعي، شبكة الكهرباء وماء الشرب والتطهير، مركبات الصناعة التقليدية، مراكز إيواء التلميذات بالمناطق الريفية، تجهيزات طبية، وغيرها. كما أنه يقف أثناءها على مستوى تنفيذ المشاريع التي سبق أن دشنها سابقاً.

وأنشأت لهذه الغاية "مؤسسة محمد الخامس للتضامن" التي تشرف على مجمل هذه الأعمال. وقد وظفت هذه الأخيرة منذ نشأتها إلى نهاية عام 2003 مبلغ 1.7 مليار درهم، حوالي 26% منها خصصت لمشاريع التنمية المستدامة و 19% للدعم الغذائي، تليهما تقوية البنيات الاستشفائية ومراكز المعاقين والتلاميذ والأطفال.

ويلاحظ أيضاً أن المجتمع المدني لا يدخر جهداً في باب التضامن، وتجدر الإشارة هنا إلى تجربة كرم التازي، وهو مقال شاب تأثر بروح التضامن العالية التي امتازت بها والدته ثريا التي كانت مبادرة في تقديم وجبات الفطور للفقراء، فأقدم على مبادرة فريدة تمثلت في إنشاء "جمعية بنك التغذية لمحاربة الجوع" سنة 2002، مهمتها القيام بدور الوسيط بين جمعيات الأحياء من جهة والمقاولات المنتجة للمواد الغذائية من جهة ثانية.

ويقول كرم التازي موضحاً عمله: "نقول لأرباب الشركات بأنهم إذا أعطونا منتجاتهم التي لم تبع فإننا نتعهد بتسليمها للجمعيات التي ستحسن تصريفها. نضمن لهم هذا من خلال التوقيع على عقد مع المقاول المانحة ينص على ختمنا مسؤولة جميع المواد والتعهد بعدم بيعها وباستهلاكها خلال مدة صلاحيتها. ومن جهة ثانية، نوقع عقداً مع الجمعية المستفيدة لتلتزم من خلاله بقبول مراقبتنا لها وبعدم بيع المواد وبالعمل على استهلاكها في أقرب الأجل".

ويضيف التازي: "يتميز بنك التغذية بهذه السمة النادرة ألا وهي أنه مستر كمقاوله تضع حلقة وصل بين عالم الاقتصاد والعمل الخيري. هذا فضلاً عن توفره على كفاءات تفتقدتها الجمعيات الخيرية، لاسيما في مجال التسويق اللوجستيكي: إذ لا يكفي القيام بتجميع الهبات، بل يجب أيضاً التوفر على وسائل لتخزينها وتوزيعها".



The sweet shops are ready for Ramadan.

محلات الحلويات تستعد لشهر رمضان المبارك.

لإرضاء أطفالهم بشراء ملابس جديدة لهم، هكذا، خفق بعض الشركات ما بين 15 إلى 30% من مبلغ مبيعاتها السنوية خلال هذا الشهر ما يعوضها عما فقدته في الأسواق الدولية مع احتدام المنافسة من قبل الآسيويين والأتراك والتونسيين، وبفضل سياسات تجارية تشجيعية (تخفيضات 30 إلى 50%) تشهد متاجر الألبسة الجاهزة تدفقا ملفتا للنظر للزبناء خلال الأيام الأخيرة من رمضان. وأخيرا، يوم عيد الفطر يمتاز بالإضافة للبهجة الخاصة التي تطبع الأسر المغربية والملاذات الغذائية (حلو، بغير مسمن...) بتوزيع الفطرة على الفقراء لكي يعيشوا بدورهم فرحة العيد. ■

وبعد بداية عسيرة، تمكن البنك من إقناع جزء هام من أرباب الشركات، مما سمح له بتوسيع دعمه لتعليم الفتيات القرويات في المدارس.

### الأعمال المربحة

إلى جانب بعده الديني والروحي والتضامني، شهر رمضان هو أيضا فرصة لتحقيق أنشطة مربحة اقتصاديا. بالطبع، تعرف المنتجات الغذائية خلاله راجا منقطع النظير ودينامية استثنائية، غير أن قطاع الألبسة الجاهزة للأطفال يشهد بدوره نشاطا محمومًا، إذ يكون سكان الأحياء الشعبية أكثر تأثرا بمغزى العيد الذي يعد مناسبة